

## التعدّد اللغويّ: نظرة في بعض التجارب

محمّد بسناسي\*

جامعة ليون 2 - فرنسا -

mohammedbesnaci69@hotmail.fr

### ملخص:

تنظر الورقة البحثيّة في مسألة التعدّد اللغوي، من حيث إنّّه ظاهرة موجودة في الكثير من دول العالم؛ فتتطلق من تحديد مفهومه وطبيعته، وبواعث حدوثه المختلفة. ويبدو أنّه لمن المفيد للدراسة التّعريج على تجارب بعض الدول التي تعرف ظاهرة التعدّد اللغوي، بغية الوقوف على مدى تعاملها مع هذه الظاهرة الاجتماعية/اللسانيّة، وكيفيّة معالجتها للاختلافات اللغوية المتعايشة في بقعة جغرافيّة واحدة. ثم سنأتي على خوض الواقع اللغوي في الجزائر، لما يتميّز به من سمات لازمة له، وهذا من أجل النظر في أهمّ سبب توظيف التعدّد اللغوي إيجابيا من أجل نظام تعليمي أكثر نجاعة وفاعليّة، بعيدا عن ما يسمى بالصراع اللغوي العقيم، الذي لا ينجم عنه إلا إهدار الطاقات والوقت.

**الكلمات المفتاحية:** العربية، التعدّد اللغوي، الصراع اللغوي، لغة أجنبية، السّلم اللغوي، التعليميّة.

### Abstract:

This paper deals with plurilingualism. In fact, plurilingualism concerns many countries in the world. We will identify its nature and discuss the main reasons that made it as a fact. It seems interesting to examine models of countries which have long and different plurilingualism experiences. The objective is double: firstly, to see how they treat this sociolinguistic reality, and secondly to distinguish

their solutions to the coexistence of different languages in the same area. Then, we will analyze the linguistic context in Algeria, because it has its own characteristics. We will therefore try to understand to what extent plurilingualism can be an advantage on the one hand, and to reach an efficient didactic system, on the other. The idea is to get an educational system which can be far from the sterile language conflict. Nevertheless, this sort of conflict cannot be meaningful in any way, except being a waste of time and energy.

**Keywords:** Arabic, plurilingualism, language conflict, foreign language, peace of languages, didactics.

### **Résumé :**

Le présent papier traite de la question du plurilinguisme, qui est, comme on le sait, un fait social dans plusieurs pays. Nous aborderons sa nature, ainsi que les principaux facteurs favorisant son développement. Pour ce faire, il semble, d'abord, judicieux de faire un tour d'horizon explorant certaines expériences relatives aux pays ayant de vieilles traditions avec le plurilinguisme. L'étude a ensuite pour but de mettre en évidence le traitement du plurilinguisme en tant que réalité sociolinguistique. En clair, il sera question de voir la nature des approches adoptées en réponse à la coexistence des différences linguistiques dans une zone géographique.

Enfin, nous évoquerons le contexte linguistique algérien, qui renferme un ensemble de caractéristiques propres à lui. Ce dernier élément de la recherche mettra en lumière l'apport positif du plurilinguisme afin de mieux l'exploiter dans le système éducatif. Ces finalités seront discutées loin de la stérilité du conflit linguistique qui n'engendre qu'une double perte: de temps et d'énergie.

**Mots clés:** L'arabe, le plurilinguisme, le conflit linguistique, la langue étrangère, la paix des langues, la didactique.

#### تمهيد:

ستنظر الورقة البحثية في طبيعة التعدّد اللغوي، في ظلّ واقع موسوم بميسم العولمة، وما جاءت به من انفتاح غير مسبوق بين الشعوب والأمم، ويمكن التماس تأثيراتها في أيّ منطقة من العالم، تبعاً للثورة التي شهدتها وسائل التواصل، والاتصال، ونظراً للتقارب البشري الذي يكاد يقضي على فكرة الدول ذات الهوية الواحدة، المتجانسة اجتماعياً وثقافياً ولسانياً، أي ذات لغة، ودين، وعادات مشتركة، وجنس بشري أوحده، "وتتخذ العولمة [...] منحى في تنميط العالم على صورة واحدة"<sup>1</sup>. وغدا تدفق الموجات البشرية، فيما يُعرف بالهجرة، نزعة مسّت معظم الدول، للحاجة الاقتصادية، ولطلب الأمن، أو للظروف المناخية القاسية. لذا أصبح التعدّد العرقي واللغوي في المجتمع الواحد أمراً لا مفرّ منه، ويمكن ملاحظة أنّ أكثر المجتمعات محافظة وانغلاقاً، تحوّلت إلى مجتمعات حاضنة للتعدّد بمختلف تلويناته الدينية، واللغوية، والعرقية. وهاهي الدول الغنية منها والفقيرة، تقرّ تعليميّة اللغات في برامجها الدراسية في شتّى أطوار التّعليم، بغية النهوض بالقدرات اللغوية للتلاميذ والطلبة، وطلباً للمزيد من التلاقح

المعرفي والفكري مع الثقافات الأجنبية من أجل الإفادة منها، والتحاور معها.

### 1. في مفهوم التعدّد اللغوي:

لقد تناولت النصوص المقدّسة ظاهرة التعدّد اللغوي من زوايا متباينة، فإذا ورد في الكتاب المقدّس ذكرٌ لمسألة التعدّد اللساني على أنّها عقاب حلّ بالبشر، لكيما لا يتفاهموا فيما بينهم، نجد خلاف ذلك في النص القرآني، إذ ورد فيه أنّ التعدّد اللساني آية، ونعلم أنّ مختلف الآيات التي تمّ تعدادها، هي مدعاة للتفكير والتدبّر: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>، فالتعدّد اللساني في الإسلام فيه فضلٌ على الناس، وليست لعنة ألّمت بهم، بل إنّها خصيصة تفرّد بها البشر عن سواهم من المخلوقات، وعقّب سيّد قطب على الآية السالفة الذكر قائلا: "ومع آية السماوات والأرض عجيبة اختلاف الألسنة والألوان... بين بني الإنسان. ولا بدّ أنّها ذات علاقة بخلق السماوات والأرض. فاختلاف الأجواء على سطح الأرض واختلاف البيئات ذلك الاختلاف الناشئ من طبيعة وضع الأرض الفلكي، ذو علاقة باختلاف الألسنة والألوان. مع اتحاد الأصل والنشأة في بني الإنسان"<sup>3</sup>، وينصّ القرآن كذلك على سبب التنوّع بين بني البشر في الانتماء والألسنة، إذ يصرّح: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>4</sup>، وبذا يتسنّى لنا الوقوف على حقيقة التعدّد اللغوي والعربي، إذ الحكمة فيه تكمن في ضرورة التواصل، والتعارف، والتقارب بين الشعوب والأمم.

وفي المعنى القاموسي، نجد أنّ التعدّد هو "ازدياد العدد [...] وفرة، كثرة"<sup>5</sup>، واللغوي "متعلّق باللغة"<sup>6</sup>، ومن ثمّ حصل لدينا معجمياً أنّ التعدّد اللغوي هو وفرة اللغات وكثرتها. أما القواميس المختّصة

باللّسانيّات، فتجعل المصطلح الإنجليزي (plurilingualism) مضارعا لمصطلح (multilingualism)، وَحْدَهُ "يتعارض ومصطلح أحادية اللغة. فتعدّد اللغات أي تنوّعها بهذا المفهوم يمكن أن يضمّ الثنائيّة اللغويّة، غير أنّه يتعارض معها غالبا. ويتطلّب من الجماعة أو الفرد حدق أكثر من لغتين"<sup>7</sup>. ونلّفي تعريفا مشابها في حقل اللسانيّات الاجتماعيّة (la sociolinguistique)، ففيها نُعرّف التعددية اللغوية على أنّها: "قدرة الفرد على استخدام أكثر من لغتين"<sup>8</sup>، ويميّز جان لويس كالفي (Jean-Louis Calvet) بين أربعة ضروب من التعدّد<sup>9</sup>:

1. **تعددية لغوية ذات لغة وحيدة غالبية:** مثل هيمنة الفرنسيّة في فرنسا على الرّغم من تداول لهجات ولغات خاصة بالأقاليّات في سياقها.

2. **تعددية لغوية ذات لغة واحدة أقلية:** مثل شيوع البامبارا في مالي لكن اللغة الرسميّة هي الفرنسيّة.

3. **تعددية لغوية ذات لغات غالبية أقلية:** وفي هذه الحالة تكون طائفة من اللغات ذائعة الانتشار مثل العاميّات في الجزائر، لكن من الناحية السياسيّة تعدّ العربية الفصحى هي اللغة الرسميّة، وأصبحت الأمازيغيّة لغة رسميّة مؤخرا.

4. **تعددية لغوية ذات لغة غالبية بديلة:** ويتجلّى هذا التّوصيف مع المقاطعات التي تقع في المحيطات والخاصّة للسيادة الفرنسيّة مثل المارتينيك، أين يمكن استبدال الفرنسيّة باللغة المحليّة.

5. **تعددية لغوية ذات لغات غالبية إقليميّة:** وينطبق هذا الضرب والحالة السويسريّة أين الفرنسيّة والإيطاليّة والألمانيّة هي بمثابة اللغات الرسميّة للبلد.

وتتباين نسبة التعدّد اللغوي ومداه من قطر إلى آخر؛ فقد تتواجد أقاليّات عديدات ولغة مهيمنة واحدة في فضاء ما، كما قد تستقطب لغات

عدّة نسبة هامة من الناطقين في بلد آخر؛ فالتعدّد اللغوي خاضع إلى عوامل الأغلبية والأقلية، وإقراره يرضخ للتنظيمات التشريعية والقوانين الجاري بها العمل، والتي قد لا تبيح إلا تداول لسان أوجد، كما أنّها قد تعترف بالتعدّد اللساني؛ فتتّظمه وفق نظرة معيّنة. وعلى كلّ، يُرسي تعدّد اللغات طبعاً من التمايز في الخصوصيات الثقافية، مما يُسهم في تكريس الثراء اللغويّ واللهجيّ، ويترتب عن التنوّع اللغويّ تباينٌ في الخبرات والمعارف والألوان الفولكلورية الثقافية، ويتمّ التباين اللغوي عن أصالة الشعوب، وعراقتها الضاربة في التاريخ؛ فالتراث الشعبي، يصبّ في وسعة مخزونه تعدّد اللهجات واللغات، بما تمدّ إياه من آداب، ونظرات متباينة للحياة والعالم.

## 2. بواعث التعدّد اللغوي:

إنّ التعدّد اللغوي سُنّة جرت عليها المجتمعات قديماً وحديثاً؛ فالمجتمع الواحد قد يكتنفه زخم ثرّ من اللغات واللهجات، وتعود بواعث التنوّع اللساني، والتلوين اللهجي، إلى عوامل عدّة، ونشير ههنا إلى طائفة منها. لقد رأى إخوان الصفاء في رسائلهم المشهورة أنّ جرثومة التعدّد اللغوي هو تباين الأجهزة الصوتيّة بين البشر، "وأصل الاختلاف في اللغات هو اختلاف مخارج الحروف ونقصها عن تأدية ما يؤدّيه البليغ منها"<sup>10</sup>، ولا غرو أنّ كلّ لغة تتمتع بجهاز صوتي خاص، يثوي فيه الأداء النطقي على طائفة من المخارج، التي تختلف من لسان إلى لسان آخر، ويمكن أن ندرج هذا الضرب من أسباب التعدّد اللغوي في خانة الباعث اللساني.

وهناك بواعث أخرى تؤدي إلى نشوء التعدّد اللغوي، وقد تكون لها جذور اجتماعيّة؛ ومنها ما يتمخّص عن الهجرات والزواج المختلط، وقد يدفع التنوّع الإثني إلى تعدّد لغوي في حيّز جغرافي واحد، وآية ذلك تواجد عدّة عناصر بشريّة مُشكّلة لمجتمع واحد مثل تواجد الأكراد والعرب في العراق، أو الأمازيغ والعرب في بلاد المغرب الكبير. ولما تتّسع الرقعة الجغرافيّة لبلد ما، فإنّ ذلك يفرز تباينات لسانية، وخذ مثلاً على هذا القول ما تميّز به الجغرافية الفرنسيّة، إذ بعض الأقاليم النائية

التابعة لها، تقع نطاقاتها ما وراء البحر، ويتكلّم قاطنو الجزر التابعة لها لغات محلية في غوادلوب، كاليدونيا الجديدة، بولينيزيا، لاغويان، المارتينيك. ومن أسباب التعدّد اللغوي، ما ينجم عن التأثيرات التاريخية في المجتمع، نتيجة التفاعلات والتّماس اللغويّ بين الشعوب؛ ففي الجزائر، تتعايش كلّ من الأمازيغيّة بتلويناتها المختلفة، والعربيّة المناثيّة من الفتح الإسلامي، والفرنسيّة الموروثة من حقبة الاحتلال، دون نسيان الانفتاح المطرّد على الصينيّة، تبعاً لتوافد جاليّة هامة من العمالة الصينية في الجزائر خلال العقود الأخيرة. وغنيّ عن البيان أنّ العامل الدّيني له حظّ في خلق التعدّد اللغوي؛ فمن طريق التعدّد، على سبيل المثال، يتلفّظ المسلم بالعربيّة للحاجة إلى قراءة القرآن أثناء أداء الصلوات، مهما كانت لغته الأم، وهذا ما يخلق تعدّداً لغوياً طبيعياً لدى المسلمين غير العرب.

### 3. التعدّد اللغوي: واقع لساني/اجتماعي: بين الهوية والعولمة:

قد يتجلى التعدّد اللغوي في تجاور طائفة من الألسنة وتعايشها، كما قد ينحصر في ضروب المحكيّات المنتميّة إلى اللسان الواحد. ونجد في التراث العربي الكثير من الملاحظات وأحياناً من التصانيف التي تصدّت للاختلافات اللغوية داخل اللسان الواحد، وسننقل نصّاً لإخوان الصفاء، يتناولون فيه، سعة كلام العرب، وتمايز القبائل فيما بينها من حيث اللهجات، على الرّغم من انتمائهم إلى واقع لساني واحد: "وصار لكل قبيلة من قبائل العرب لغة يُعرفون بها، وكلام يُنسب إليهم ويتميّزون به عن غيرهم. واختلفوا في أسماء الأشياء، حتّى صار الشيء الواحد من الموجودات له في لغة العرب أسماء كثيرة يُعرف بها ويُشار إليه بها كلّها، ولذلك صار علم اللغة العربيّة من العلوم الكبار، وصار الناس من الحاجة إليه بحيث لا يسعهم تركه، بل يجب عليهم علمه، ولا ينبغي الجهل بشيء منه، وذلك من حكمة البارئ تعالى أنّه خلق الموجودات، وألقى عليها الأسماء والصفّات، وجعل لها في كلّ طائفة وفي كلّ لغة أسماء تُعرف بها ويُشار بها إليها خلاف ما في لغة أخرى. ولو تأملت واعتبرت لغات العرب، لرأيتها من العجائب الطريفة، والحكمة الشريفة. فانظر كيف اختلفوا في كثير من كلامهم

وما هم محتاجون إليه من أسماء مأكولهم ومشروبهم، وقد جمعتهم لغة واحدة، وشريعة واحدة، حتّى إنّ القرّاء اختلفوا في قراءاتهم وتباينوا في رواياتهم"<sup>11</sup>. ويتفق هذا الطّرح مع رؤية حديثة لصاحب كتاب (حرب اللغات)، لمّا أشار بدوره إلى سمة الاختلاف والتعدّد في اللسان الواحد، فيقول ما نصّه: "إنّنا وإن كنّا أحاديي اللغة، فإنّنا جميعاً متعدّدو اللغات"<sup>12</sup>، ويتبيّن من ثمة أنّ التعدّد اللغوي واقع اجتماعي/لساني، وممارسة متجذّرة في الآن نفسه.

والتعدّد اللغوي ضدّ التوحّد اللسانيّ الذي روّج له البعض بالدّعوة إلى لغة تفاهم وتواصل واحدة، مثل الإسبرنتو (l'espéranto) ، التي أراد دعااتها إيجاد لغة جامعة لبني البشر، غير أنّها محاولة باءت بالفشل؛ ذلك أنّه من المستعسر احتواء التنوّع اللغوي، والقضاء عليه بتفريق نظام لساني مصطنع بعيدٍ عن الخصوصيات الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمعات، ولم تجذب فكرة الإسبرنتو كغيرها من المحاولات تأييداً فعّالاً وفاعلاً؛ ذلك أنّ اللغات ليست وسائط اتصاليّة ( vecteurs communicatifs ) فقط، وإنّما هي علاوة على ذلك حمّالة لقطاعات متشابكة ومعقّدة من المعالم الثقافيّة، والميزات المتعلقة بالوسط الجغرافيّ الذي تسود فيه؛ فاللغة تستلهم مفردات وعبارات من السياق الثقافي والاجتماعي الخاص بمجتمع ما، كما أنّ اللغة بدورها تؤثر في المجتمع، بما تفرضه من استعمالات مقنّنة، ومن تعابير مسكوكة، ومن أمثال وحكم متعارفٍ عليها، ومن ثمة فاللغة تنسّم بطائفة من الخلفيّات الثقافيّة/الاجتماعيّة، والامتدادات التاريخيّة، التي يصعب عزلها، أو تجاوزها، أو تحييدها. ولمّا اختلفت الثقافات وتنوّعت، تباينت اللغات على إثرها وتعدّدت.

ويختلف تعامل الدول مع التعدّد اللغوي، فهناك دول تقبلُ به، وهناك دول تعمل على تعزيز سلطان لغتها الرسميّة خشية امتداد لغات أخريات في مجالها الجغرافي. والكثير من الدول تربط بين مسألة الهوية واللغة الرسميّة للحفاظ على الوحدة والتماسك الوطنيين؛ فتتّسّ الحكومات القوانين وتنصّ دساتيرها صراحة على تكريس اللغة

الرّسميّة الفلانيّة وتسميّة اللغة الوطنيّة كذا. لكن في الوقت الرّاهن، ما فتئت التناقضات تتولّد من رحم العولمة الجارفة، فمن جهة تُلنّفُ الدول حول لغتها بغية ترسيخ مسألة وجودها، وتعضيد هويّتها وانتمائها الحضاري، ومن جهة أخرى تشجّع منظومتها التّعليميّة على تدريس اللغات الأجنبيّة، ولاسيّما تلك التي لها حظّ الأسد في النتاج المعرفيّ والتقنيّ؛ بمعنى أنّ مختلف الدول، تفتح راغبة أو مكرهة على معطيّات العولمة وتجليّاتها اللسانية، ففي الدول الغربيّة أصبح تعلّم الصينية يلقى رواجاً ملحوظاً، نظراً للمكانة الاقتصادية التي تتمتع بها الصين اليوم. وبذا، فالمتغيّرات التي أحدثتها العولمة، دفعت بالدول إلى الالتفاف حول لغاتها القوميّة، وفي الآن ذاته وجدت تعليميّة اللغات الأخريات اجتذاباً منقطع النظير، وبخاصّة تلك اللغات البالغة التأثير على المستويين الثقافيّ، والاقتصاديّ. وتسعى الدول التّموقع بين ثوابت الهوية من جهة، وتحديّات العولمة من جهة أخرى. وعلى العموم، يبدو أنّ التعدّد مفروض اليوم فرضاً على الشعوب والأوطان، ولا بدّ من التعامل معه من حيث أنّه واقع اجتماعي/لساني لا مناص منه، وهذا بغية الانتفاع به والاغتنام منه إيجاباً.

وإذا كانت محاولات إيجاد لغة جامعة للبشر، لاستيسار التخاطب وتذليل التواصل، على المستوى الكوني، قد مُنيت بالخيبة في بلوغ المقصد، فإنّ حتّى الدول التي طالما سعت إلى قمع التعدّد اللساني داخل أقطارها الجغرافيّة، تراجعت عن مساعي التجانس اللساني (l'uniformité linguistique) القاهرة، واضطّرت، ولو بعد وقت طويل، إلى إقرار التنوّع اللساني، بل وإلى الاعتراف به سياسيّاً، والتّحويل عليه في برامج التّدرّيس والتّعليم. وكلّ هذا إن دلّ على شيء، فإنّما ينبئ عن أنّ التعدّد اللغوي واقع حتميّ، ينبغي التعامل معه بذكاء، من أجل تلافي ما قد ينجّر عن محاولات نكرانه وتجاهله، وبخاصّة لما يتعلّق الأمر بتلك الدول، التي يحوي نسيجها الاجتماعيّ توليّنات عرقية متعدّدة؛ فالاعتراف بألسنتها، هو إقرار بوجودها، ومؤشر قويّ على احترام هويّتها وخصوصيّتها، ففي الهند تتعايش أكثر من 1652 لغة ولهجة<sup>13</sup>، وهذا ما يكسي البلد ثراءً لغويّاً، وتميزاً ثقافيّاً. وبالجملّة نقول

إنّ تحصين معالم الهوية القوميّة، لا يتعارض البتّة مع الانفتاح على معطيات العولمة ومستجدّاتها، ولا سيّما اللغوية منها.

#### 4. من ملامح التعدّد اللغوي: الانفتاح على اللغات الأجنبية في التّعليم:

أضحى تعلّم اللغات أمرا لا مفرّ منه، لطالب العلم، ولطالب الوظيفة؛ فالّتعليم يتركز في بعض الحقول المعرفيّة على اللغات الأجنبية، وفي الكثير من التّخصّصات يجد المتعلّم نفسه مقهورا على استعمال اللسان الأجنبيّ، ولا سيّما في بعض الشّعَب التي لازالت تُدرّس باللغات الأجنبية في الوطن العربي مثلا، أو لأنّ المراجع والمصادر الهامة تُنْتَج باللسنة الأجنبية، والكثير من المناصب والوظائف يتطلّب الظفر بها إنقانا عاليّا للغة أجنبيّة أو لحملة من اللغات؛ فإذا كان قد اقتصر حذق اللسان الأجنبي قديما على ذوي الخاصّة من النّاس؛ أي من تهيّأت لهم ملكة لسان أجنبيّ أو أكثر، ناهيك عن اللغة الأم، فقد أصبح الآن تعليم اللغات الأجنبية مشاعا بين كلّ المجتمعات، يتدرج على طلبه المتعلّمون في أطوار التّعليم المختلفة. وينبغي التّنويه إلى أنّ الدول المتقدمة هي الأخرى لم تُدرّ ظهرها إلى تعليميّة اللغات، بل تسعى جاهدة إلى توظيف أحدث المقاربات العلميّة، والمستحدثات التّقنيّة من أجل تطوير الأداء التّعليميّ للغات الأجنبية، وتحسين مستويات المتعلمين. وغير خافٍ ما يكتسبه تحفيز التلاميذ بالانفتاح المبكر على الثقافات الإنسانيّة من أهميّة قصوى، وذلك بواسطة تشجيع تعليم اللغات الأجنبية، حتّى يتأصّل هذا الشغف أكثر ويزداد في المراحل العمرية اللاحقة، ولا تحتّ الدول المتقدّمة على تلقين اللغات الحيّة فحسب، وإنّما تعكف أيضا على تدريس ما يُسمى باللغات الميّتة من لاتينيّة وإغريقيّة قديمة. ويهدف تعليم اللغات الحيّة منها والميّتة إلى الإفادة، في الآن نفسه، من المعارف والآداب الماضيّة، وكذا المتداولة في المجتمعات الأخرى. والاهتمام باللغات الأجنبية، يروم زيادة على هذا وذاك تكوين مترجمين وتراجمة، ينتفع بهم الاقتصاد والمجتمع على حدّ سواء. وتعلّم اللغات يطرح بالضرورة مسألة التعدّد اللغوي وآثاره، إذ إنّ تعلّم اللغات باعث من بواعث نشوء التعدّد اللغوي. كما أنّ التعدّد،

بكلّ ضروبه العرقية والثقافية واللغوية، لا منأى عنه حالياً؛ فكلّ المجتمعات هرعت إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، كي تبقى قادرة على المنافسة، وحتىّ تظهر بخبرات وبعضارة تجارب غيرها من الأمم في شتى الميادين.

### 5. معالجة بعض الدول لمسألة التعدّد اللغويّ:

قبل ظهور مفاهيم العولمة، كانت الدول تنزع إلى تحقيق التجانس اللغوي، إذ "كانت تنظرُ العديد من الدول إلى التعدّد اللسانيّ، فيما مضى، نظرة سلبية، وقد حظي التجانسُ اللغويّ برفعة سامقة"<sup>14</sup>، بيد أنّ الأمور شرعت في التغيّر، والاتّجاه العام يرنو إلى التسليم بروح التعدّد اللساني، والتعامل معه بكياسة، وذلك بإقراره رسمياً، وبتعليم اللغات الواسعة الانتشار، وتتحاشى الدول الآن التضييق اللغويّ، والتعسف المجحف إزاء التنوّع، إنّ كان أمراً واقعاً في البلد الواحد. "ومصير الإنسان أن يكون في مواجهة اللغات المتعدّدة، لا أن يكون في مواجهة اللغة الواحدة"<sup>15</sup>. ويمسّ التعدّد اللسانيّ والتنوّع اللهجيّ كل بقاع العالم، وإنّ بمستويات متفاوتة، وبألوان متضاربة، من بلد إلى آخر؛ فعلى سبيل المثال، أقرّ الاتحاد الأوروبي بتعدّد اللغات في برلمانهِ<sup>16</sup>، ويقوم بصرف أموال طائلة مقابل خدمات الترجمة التحريرية والترجمة الفورية، لتحقيق التواصل بين أعضاء برلمانهِ ذوي الألسنة المتباينة. وفيما يلي، سنعرض نماذج من مقاربات بعض الدول إزاء مسألة التعدّد اللغويّ.

### 1.5. سويسرا:

تعدّ سويسرا من الدول التي أقرّت بالتعدّد اللغوي، تبعا لتركز هويّات متباينة في رقعتها الجغرافية الصغيرة؛ فالفرنسية والألمانية والإيطالية هي جملة لغاتها الرسمية أما الرومنشية فهي بمثابة اللغة الوطنية، وهذا الزخم من الألسنة يتجاور بين الأقاليم المشكّلة لسويسرا، ناهيك عن المحكيّات واللهجات المنتشرة هنا وهناك، وتختلف درجة الانتشار اللغوي من منطقة إلى أخرى، حتّى إنّهُ في بعض المناطق "لا نتحدّث عن لغة أجنبيّة، ولكن بالأحرى عن لغة ثانية ل2 أو ما اصطُلِحَ

عليه حديثاً بلغة الجار، أو لغة الشريك"<sup>17</sup>، نظراً لتجاور اللغات الشديد، وامتزاج الجماعات اللسانية وتقاسمها لحيز جغرافي مشترك.

أمّام تعدّد لغويّ شديد التباين، متمركز في جغرافية ضيّقة، تلافّت سويسرا حلولاً، كانت قد تبدو تعسّفية أو شوفينيّة لطرف على حساب الطرف الآخر؛ فكثيراً ما كانت تطفو على السطح فكرة سلم اللغات (paix des langues)، لمّا تتهدّد البلاد الأخطار ذات المصدر الداخلي أو الخارجي. وكانت فكرة سلم اللغات تفرض نفسها بغية تقوية أواصر الجبهة الداخلية، لإحلال أسباب التعايش، وتمتين التقارب، ولتجاوز ما قد يصادف المجموعات المكوّنة للبلاد الواحد من اضطرابات أو أزمات. ونتيجة للصراعات التي عرفتها القارة الأوروبيّة؛ فقد اجتهدت السلطات السويسريّة، بقدر الإمكان، من أجل إيجاد حلول من شأنها رأب ذات البين، وتجسير التحاور الداخلي بين الأطياف اللسانية المكوّنة للبلد؛ فاهتدت إلى إقرار مفهوم الحياد، والاعتراف بالتعدّد اللغوي، وما كان المبتغى من وراء ذلك سوى "المحافظة على الانسجام الوطني"<sup>18</sup>، زيادة على تقوية الجبهة الداخلية، وتحاشي التركيز على ما يعرفه البلد من تنوّعات لغوية، عن طريق "زرع مشاعر الوطنيّة والأخوة بعيداً عن التباينات السياسيّة"<sup>19</sup>، فالسياسة السويسريّة انبنت على تكريس السّلم، بالاعتراف باللغات التي يتداولها أهل البلد. ولمّا كان النزاع إبان الحرب الكونيّة على أشده، وما استتبعه من صراع بين اللغات، ومن محاولات لتغليب لغة على أخرى، استرشدت سويسرا بترسيم التعدّد اللغويّ، وما ينطوي عليه هذا الخيار من إقرار بالتنوّع الثقافيّ، وراحت إذّاك تقترح بديلاً آخر عن مفهوم الدولة/الوطنيّة (l'Etat-nation). وحتّى بعد انتهاء الحرب، "احتفظت فكرة سلم اللغات بقيمتها الرمزيّة وغالباً ما كانت تتبوّأ اهتمام المطبوعات التي تدور موضوعاتها حول التعدّد اللغوي في سويسرا"<sup>20</sup>. وعلى كل حال، هذا لا يعني البتّة أنّ الاضطرابات انمحت نهائيّاً، بفضل سياسة الونام اللغويّ والتعايش الثقافيّ؛ ذلك أنّ البشر مولعون بالميل إلى تفضيل انتماءاتهم، ومهووسون بمحاولة الذود عنها، وتحصينها ولو بالنزوع إلى المطالبة بالانفصال والاستقلال، فقد عرفت

سويسرا عرّابي التشّجات اللغويّة والثقافيّة هنا وهناك، لما سعوا إليه من محاولات كسر ربة السّلم اللغويّ، إلّا أنّ التعقّل والحكمة قلبتا كفة التعايش الهادئ بين الألسنة.

## 2.5. فرنسا:

تسود البلاد الفرنسيّة لغة مهيمنة هي الفرنسية، والتي هي بمثابة لغة الحديث في الشارع والسوق والإدارة والمدرسة. وهناك لهجات محلّيّة خاصة ببعض المناطق مثل الألزاس، كورسيكا، بريطانيا الفرنسية، إلخ، وهناك لغات مزيجة (créoles) في الجزر النائية التابعة للسيادة الفرنسيّة (مايوت، بولينيزيا، كاليدونيا الجديدة، المارتينيك، لاغويان...). وينضاف إلى كلّ هذا لغات ولهجات المهاجرين الوافدين إلى فرنسا مثل العربية بلهجاتها المختلفة، والتركية، والصينية، والبرتغالية، والإسبانية، إلخ، ومعظم المهاجرين المقيمين في فرنسا، يتداولون الفرنسيّة زيادة على لغاتهم ولهجاتهم الأصليّة. وهذه الفسيفساء البشريّة، تشكّل زحماً لغويّاً وثقافيّاً لافتين.

إنّ السياق اللغويّ الدائر في فرنسا جدير بالملاحظة والتتبّع، في ظلّ سعة التعدّد اللغويّ وغنى التنوّع الثقافيّ، وعلى الرّغم من كلّ هذه الفسيفساء اللغويّة واللهجيّة، تبقى للفرنسيّة اليد الطولى والكلمة الأخيرة في التداول والاستعمال والتحدث والتعامل؛ فالقوانين الفرنسيّة صارمة فيما يتصل باستعمال الفرنسيّة في المدارس، والدوائر الإداريّة، وأماكن العمل. والأجنبيّ الوافد إلى فرنسا مضطر إلى تعلّم الفرنسيّة، تبعاً لغلبة اللسان الفرنسيّ في كلّ مكان، ولتعذر استعمال لغة وسيطة في الغالب الأعم.

ومعلوم أنّ هذا التمكن اللغويّ المهيمن، لم ينحصر في الفضاء الفرنسي وحده، وإنّما تعدّاه إلى أقاليم واسعة في أوربا وفي غيرها من القارات؛ فلا يعزب عن البال أنّ الفرنسيّة كانت فيما مضى لغة الدبلوماسية والارستقراطية في كلّ أوربا. وتغلغل استعمال الفرنسيّة في القارات المختلفة بفضل عدّة عوامل، ونذكر في مقدمتها الدور

الحاسم الذي لعبته الفترة الاستعماريّة، لما رسّخته من انتشار قوّي للفرنسيّة؛ فحصل توريثها بعد ذلك للشعوب التي انعتقت من نير الاحتلال. وبغية ديمومة هذا الإرث اللغوي في المستعمرات القديمة، التجأت فرنسا إلى ابتكار منظمة الفرنكوفونيّة العالميّة (يقارب عدد الدول والحكومات المنضوية تحت لواء الفرنكوفونيّة الثمانين بين دول حاصلة على العضويّة فعليّاً، ودول ملاحظة، وأخرى شريكة)<sup>21</sup>، وزوّدتها بإمكانيات ضخمة، قاصدة من ورائها نشر اللغة الفرنسيّة وثقافتها.

وتسهر السلطات الفرنسيّة على تدريس اللغة للمهاجرين والطلبة الأجانب، وذلك بتعليم ضرب من الفرنسيّة، معدّ خصيصاً لغير الناطقين بالفرنسية (français langue étrangère : FLE)، حتّى يسهّل تعلّم الفرنسيّة في ظرف وجيز، ومن أجل ذلك تلعب منظمة الائتلاف الفرنسي (Alliance française) دوراً محورياً في تلقين الدروس هذه، وفي تحسين البرامج المقدّمة، ناهيك عمّا تقوم به المراكز الثقافية الفرنسيّة في الخارج من تعليم للغة، بفرض شرط الحصول على شهادة إتقان اللغة للطلبة الراغبين في الالتحاق بالجامعات والمدارس العليا الفرنسيّة.

وتحرص فرنسا على تعزيز المكانة اللغويّة للفرنسيّة، من خلال مواجهة المفردات الأجنبيّة الوافدة؛ فهي تتصدّى لها بالفرنسيّة، والترجمة، فبيّن 1976 و1980 صدرت قرارات رسميّة حول الفرنسيّة، تنصّ على ضرورة استبدال مفردات إنجليزية بأخرى فرنسيّة "في مجالات شديدة التنوّع كالوسائل السميّة البصريّة، والأشغال العامّة، والنفط، والنقل، والحوسبة، والطبّ، والدفاع، وعلم ملاحاة الفضاء، وغيرها"<sup>22</sup>. والفرنسيّة، إذًا، على الرّغم من وزنها الثقيل في أطلس اللغات، ورغم ترعّمها للجهة الفرنكوفونيّة العالميّة، إلّا أنّها عرضة مثل غيرها من اللغات إلى شيء من التداخل المعجمي، الناشئ عن حظوة اللغة الإنجليزيّة في عالم اليوم؛ "فغزو الألفاظ الإنجليزيّة للغة الفرنسيّة، وهو غزو حقيقي، يشهد أولاً على نوع من

التفوق التقني للبلدان الناطقة باللغة الإنجليزيّة<sup>23</sup>، لذلك تضطلع السياسة اللغوية الفرنسية بالدفاع عن الفرنسية، وبمحاربة الشوائب التي تتهددها، وتتهج بذلك سياسة "شوفينية"<sup>24</sup>، تحرص على عرين اللسان، وتتعهده بجهود جبّارة، تتجشّمها لجان المصطلحات في مختلف القطاعات الحيوية، متصدية للمقترضات بما يناسبها في الفرنسية.

ومسألة تعزيز الفرنسية تستند إلى ترسانة قانونيّة هامة، تراعي استعمال اللغة، وتنظّم لها إطارا رسميًا صلدا، وهذا ناهيك عن الهيئات والمؤسسات والجمعيات المخوّلة بمهمّة ترقية الفرنسية، وصونها، ومراقبة احترام القوانين المتعلّقة بتطبيقها. كما لا ننسى ديناميّة الترجمة إلى الفرنسية وحيويتها، وازدهار النّشر والتأليف والطباعة؛ فهذه كلّها عوامل متضافرة تقوّي شأو الفرنسية، وتعرّز مركزيتها بلّه القطريّة، وإنّما كذلك العالميّة، ومن بواعث هذه النزعة الحمائيّة (tendance protectionniste) للغة، الدور الريّادي سياسيا وثقافيا الذي لم تتخلّ عنه فرنسا؛ فاللغة قناة هذا الدّور الطلائعي، وعَبَارَتُهُ الأولى. ومن البين أنّ ثقل الفرنسية آخذ في التزايد، تبعا لنمو المجتمعات الفرنكوفونية ديموغرافيا. ومن الجدير القول إنّ فرنسا تشجّع تعلّم اللغات الأجنبية، في مختلف مراحل التّعليم، وتعدّ برامج تدريسيّة خاصّة للتلاميذ الذين يريدون تعلّم لغاتهم الأصليّة. وبذا تتميّز فرنسا في سياستها اللغويّة، بالتّخطيط المحكّم لإعلاء شأن الفرنسية، وتعزيز مركزيتها، دون أن تتغافل مسألة الانفتاح على اللغات والثقافات الأخرى؛ ففي سياق "عولمة داهمة، حتّى ولو كانت اللغة ذات انتشار واسع، فهي لا تكتفي بما يتمّ إنتاجه وسط جماعتها اللغويّة"<sup>25</sup>، وإنّما تتحاور مع غيرها من الأنظمة اللسانيّة، بل ويحدث أن تستلهم منها مفردات مقترضات.

### 3.5. بلجيكا:

تشهد بلجيكا صراعات سياسيّة ولغويّة بين الحين والآخر؛ "فليس من السّهل أن تتعايش مجموعتان لسانيّتان أو أكثر داخل بلد واحد"<sup>26</sup>. وتحتوي بلجيكا على ناطقين بالفرنسيّة والهولنديّة وأقليّة جرمانيّة، وينجرّ عن هذا النسيج اللساني المتعدّد حدوث قلاقل بين الفينة والفينة.

وما يغدّي الصراعات اللغوية والسياسية هو الثراء الاقتصادي لبعض المناطق مقارنة بمناطق أخرى، كما أنّ تفاوت النسب الديموغرافية بين المجموعات اللغوية له من التأثيرات الشيء الكثير؛ فهو المحدّد الرئيسي في مسألة موازين القوى اللسانية، فإذا كانت المجموعة الجرمانية تشكّل الأقلية مقارنة بالجماعتين اللسانيتين الآخرين، فقد كانت غالبا النخب الحاكمة فرنكوفونية، "على الرّغم من تواجد أغلبية هولندية اللسان"<sup>27</sup>.

ونتيجة لهذا الواقع، ظهرت حركة تابعة للفلامنكة (Flamands)، تدافع عن لغتها؛ إذ لم يكن معترفا بها، وقد مارست حركة الفلامنكة ضغطا كبيرا، إلى أن تسنّى الإقرار بحقوقها اللسانية والثقافية. وتمّ اعتماد الهولندية، والفرنسية والألمانية كلغات رسمية في البلد. وسبب وحدة البلد لحدّ الآن، إذا غضضنا الطرف عن الهزّات السياسية التي يعرفها- والناجمة عن الاختلافات اللسانية والتفاوتات الاقتصادية- فإنّ التماسك عائد بالدرجة الأولى إلى طبيعة نظام الحكم، والذي هو ملكي، برلماني فدرالي، إضافة إلى الولاء الذي يُعرّف عن الأقلية الفرنكوفونية إلى السلطة المركزية، وبالتالي غلبة مفهوم البلد ووحدته على مجمل الصراعات، التي تنشأ هنا وهناك، والتي أساسها التنوّع الثقافي واللساني وعدم التوازن الاقتصادي بين المناطق الشمالية والجنوبية.

ويمكن تصنيف بلجيكا في خانة الدول التي تعرف صراعات لغوية محتدمة، وقد ورثتها نتيجة لتطاحن القوى العظمى قديما وتنازعها حول مناطق نفوذ فيها، وهذا ما يفسّر التنوّعات اللسانية المشكّلة لها، حتى إنّ بلجيكا عُرِفَتْ فيما مضى بأنّها "ميدان معارك أوروبا"<sup>28</sup>. ومن ثمة، فبلجيكا من الدول التي تشهد انبعاث صراع اللغات، وفي اللسانيات/الاجتماعية يوصف هذا الصراع أيضا بحرب اللغات، ويقوم مفهوم هذه الأخيرة على "الصراع ما بين اللغات بشقيّيه الداخلي والخارجي أي في الشق المتعلّق بالنظام الداخلي للغة وبنيتها وبتطورها، وفي الشق الخارجي منها في علاقتها بغيرها. وهذه الحرب حرب بالمعنى المجازي حيناً، وحرب بالمعنى الحقيقي في أغلب

الأحيان" <sup>29</sup>. وفي الحالة البلجيكية، لا تصل الأمور حدّ المعنى الحقيقي للحرب، ولكن تقتصر على أزمات سياسيّة تطول فصولها وتمتدّ، وهذا على الرّغم من الاعتراف الرّسمي باللغات المهيمنة في البلد. وهكذا فالتعدّد اللغوي مسألة بالغة الحساسيّة في بلجيكا، تبعاً لارتباطها بالتشنّجات السياسيّة من حين إلى حين.

## 6. نظرة في تجلّيات التعدّد اللغوي الجزائري:

سنسلط الضّوء ههنا على أهمّ تجلّيات واقع التعدّد اللغويّ الجزائريّ، وسننكبّ على تحديد مفاصل الأحياز المتوزعة في التداول اللسانيّ الفعليّ، بالوقوف على سمّات التقاطعات الحاصلة بين الأحياز المختلفة والمتجلّية إثر الممارسة اللغوية، كما سنتطرق إلى طبيعة السياسة اللغوية التي تمّ اقتفاؤها، تبعاً لما شكّلته من خيارات أساسيّة، وجّهت مسار التّعليم في الجزائر، وسننجز ما تتمتع به الفرنسيّة من حظوة في المشهد اللساني، وفي نهاية المطاف، سنعرّض إلى أهمّ نواتج الصراع اللغوي في الجزائر، للفت الانتباه إلى ضرورة إعادة تأطير التعدّد اللغوي، وضبط مجالاته.

## 1.6. واقع التعدّد اللغوي الجزائري وأحيازه:

تعرف الجزائر واقعا تتجاور فيه تلوينات لغوية ولهجيّة شتى، فالعربية والأمازيغية لغتان رسميتان، والفرنسيّة هي اللغة الأجنبيّة الأولى، والإنجليزيّة هي اللغة الأجنبيّة الثّانية. واللغة الأم تبقى الدارجة التي تختلف بحسب المنشأ ومحل المولد؛ فقد تكون إحدى المحكيّات العربيّة أو البربريّة. وفي هذا الزخم من الألسنة المتعدّدة تطرأ تفاعلات وتأثيرات، بفضل حيويّة المجتمع، وتتداخل الأحياز اللغويّة، وتتولد فيما بينها تقاطعات. فالأمازيغية متأثرة بالعربية الفصحى وبالعربية الدارجة وبالفرنسيّة، المحكيّات العربيّة الجزائرية متأثرة بالعربية الفصحى، والتركّيّة والإسبانيّة، وبالفرنسيّة والأمازيغية، ومن جهتها العربيّة الفصحى لا تتأى عن التّأثر؛ فتأخذ طائفة غير هيّنة من المقترضات الفرنسيّة والإنجليزيّة. وبذا فهناك تفاعلات ديناميّة وتأثير وتأثر بين مختلف الألوان اللغويّة، وتتباين تبعاً لذلك دوائر الانتشار والذّيع لأيّ

صنف لغويّ، بحسب المنطقة الجغرافيّة والطبقة الاجتماعيّة والشريحة المهنيّة وكذا المستوى الثقافيّ والعلميّ. ولعلّنا نسوق تمثّلات عن التباين الحاصل في توزيع الاستعمالات اللسانيّة؛ فكلما ابتعدنا عن القبائل الكبرى والصغرى ومناطق الشاويّة وبني ميزاب ومناطق التوارق، يقلّ استعمال الأمازيغيّة. ويشدّد استعمال الفرنسية لدى بعض الشرائح المهنيّة كالأطباء، ويربو استعمال الفرنسيّة في المدن الشماليّة مقارنة بالمدن الداخليّة والجنوبيّة.

وتطغى العربية لدى المشتغلين في التّعليم، ولدى ذوي الاختصاصات الأدبيّة واللسانيّة والدينيّة، أمّا المشتغلون في حقل اللغات، فهم الأوفر حظا في حذق الفرنسيّة والإنجليزيّة. كما تختلف اللهجات المحكيّة من مدينة إلى أخرى، وأحيانا من منطقة إلى غيرها، سواء كانت محكيّات عربيّة أو أمازيغيّة. وفي ظلّ هذا الثراء اللسانيّ الهامّ، ينزع المتكلّم إلى توظيف تلوينات لغويّة عديدة في الآن ذاته، كاستعمال العربية الفصحى، والدارجة، والفرنسيّة في سياق تداولي واحد.

## 2.6. السياسة اللغويّة في الجزائر:

أمّا مصطلح السياسة اللغويّة فهو ذلك الخيار العام الذي تتخذه الدّولة لرسم التّوجه اللغويّ للبلد. ويختلف مفهوم السياسة اللغويّة عن مصطلح آخر وهو التّخطيط اللغويّ، والذي مفاده تنفيذ السياسة اللغويّة، بالاستجداء بالوسائل الضروريّة لتحقيق الغايات المرجوة. ونزعت السياسة اللغويّة الجزائريّة إلى التعريب، ومّرت أوّلا عقب الاستقلال بمرحلة استمرّ فيها التّعليم بالفرنسيّة، ثم تمّ إقرار التّعليم الثنائيّ اللغة، لتأتي مرحلة التعريب لاعتبارات ثقافيّة، ودينيّة، وسياسيّة، ولئن كانت العربية بعدا من أبعاد الهوية، إلّا أنّه تمّ تجاهل الأمازيغيّة، لما تشكّله من بُعد مهمّ وراسخ من أبعاد الشخصيّة الجزائريّة، وقد استدركت السياسات اللغويّة الجزائريّة هذا الخلل، وأدرج المشرّع الجزائريّ الأمازيغيّة كلغة وطنيّة في نص المراجعة الدستورية سنة 2008<sup>30</sup>، لتصبح بعد ذلك لغة رسميّة في التّعديل الدستوري سنة 2016م<sup>31</sup>.

وَعَدَّتْ الأمازيغيّة تتمتع بمكانة رفيعة رسمياً، في وسائل الإعلام، وأدرجت كلفة تدريس في أطوار التّعليم المختلفة، كما أنّ الجزائر أعطت أولوية لتدريس اللغات الأجنبية من فرنسيّة وإنجليزيّة.

### 3.6. حظوة الفرنسيّة في المشهد اللغوي الجزائري:

وتحتلّ الفرنسيّة مكانة متميّزة في المشهد اللسانيّ الجزائريّ، ولا جرم أنّ العوامل التّاريخيّة بين فرنسا والجزائر، أسهمت في توريث اللغة الفرنسيّة، وتواصل خيارها كلفة أجنبيّة أولى في الجزائر، "بل وتعزّز وجودها أكثر من ذي قبل، بسبب التّدريس ووسائل الإعلام"<sup>32</sup>، والواقع اللغويّ يؤكد هذا الرّأي؛ ففضلا عن كونها اللغة الأجنبيّة الأولى، فما انفكت الفرنسيّة تهيم في بعض الأوساط والدوائر؛ فيكفي دليلا على ذلك عدد الصحف الناطقة بالفرنسيّة<sup>33</sup>، ورسميا خصّصت الدّولة إذاعة وقناة فضائيّة بالفرنسيّة، وتدرّس الفرنسيّة في مختلف أطوار التّعليم يأخذ حصّة لا بأس بها من الحجم الساعي، إنّ لم نقل الأفضلية من بين اللغات الأجنبيّة الأخرى، أضف أنّ مواقع الشّابكة، وشبكات التواصل الاجتماعيّ تميل ميلا بائنا إلى التداول بالفرنسيّة، وأحيانا يتّمسّق رقع العربيّة سواء كانت دارجة أو فصيحة بالحروف اللاتينيّة في وسائل الاتّصال والتواصل الحديثة، وكلّ هذا الاحتفاء الخاصّ الذي تحتلّ به الفرنسيّة في الجزائر، لا يعني البتّة أنّ المستوى العام لها ذو شأن يجدر التّوحيه به، إذ ما فتئ المستوى العام للتلاميذ والطلبة ينخفض باستمرار، على الرّغم من الوسائل المتاحة، والتّلقين المبكّر لها، بل يتراءى ضعف المستوى حتّى في التّعليم العالي، إذ غدا تدنّي إتقان الفرنسيّة، ناهيك عن الإنجليزيّة أمراً واقعاً.

### 7. نواتج الصراع اللغوي في الجزائر:

لقد شكّل التعدّد اللغويّ في الجزائر بوّز صراع على مرّ الوقت بين المدافعين عن هذه اللغة أو تلك، والأخطر أنّه أشتت هذا الصراع اللغويّ ضرباً آخر من الصراع العقدي (الأيديولوجي)؛ فلم تكن الصراعات بين دعاة لسان ما على حساب اللسان الآخر نائيّة عن التّيارات المذهبيّة والتوجهات الحضاريّة، بل كانت متوشجة بها

بإحكام، وقد أسفرت الصراعات اللغوية في الجزائر عن جملة من النواتج، وسنأتي على ذكر أهمّ تجلّياتها في العرض الموالي.

### 1.7. هيمنة المحكيّات في التداول الفعلي:

لعلّ من أميز ما أفرزته الصراعات اللسانية، بين المدافعين عن العربية وأولئك المدافعين عن الفرنسية من جهة، والمياليين إلى الأمازيغية من جهة أخرى، أن ترسّخت مكانة المحكيّات الدارجة في الاستعمال العام، وظلّت هي المهيمنة في الجزائر، هذا ولئن كانت العربية الفصحى والأمازيغية هما اللغتان الرّسميتان في البلاد. وطبيعة المحكيّات الجزائرية مركّب ومعقّد. مُركّب لأن رصيدها المعجمي يتكوّن من عدّة مفردات منتمية إلى أنظمة لسانية مختلفة: أمازيغية، عربية، فرنسية، تركية، وحتّى الأسبانية في المناطق الغربية. ومعقّد لأن بناء الجمل والتراكيب هجين، تتمازج فيه الألسنة وتتعاقب (l'alternance codique)، كما تتسم المحكيّات بحدّة الاختلاف، تبعا لتمايز المناطق والمدن عن بعضها البعض، من ناحية التّوظيفات المعجمية، وطبيعة النغمة الصوتية.

وحال المحكيّات الدارجة يُشبه إلى حدّ كبير حال اللغة المالطية؛ ذلك أنّه أحيانا يتمخّص عن التعدّد اللغويّ، أي عن لغتين أو أكثر، نشأة لغة أخرى، فيتشكّل رصيدها المعجمي، من تفاعل جملة اللغات المكوّنة لها. واللغة المالطية تأثرت كثيرا بكلّ من العربية والإيطالية، مع غلبة التأثير العربي؛ "فإذا كانت خصيصة المالطية المحكية في مالطا أنّها تكتب بالحروف اللاتينية، فهي مع ذلك وبلا ريب ضرب من العربية"<sup>34</sup>، كما بلغ فيها أيضا التأثيران الفرنسي والإنجليزي مبلغهما، ومن ثمة، فحال المحكيّات الجزائرية شبيه بالمالطية، تبعا للتدخلات المعجمية الحاصلة فيها، ونظرا لتولّد تراكيب متأثية من أنظمة لسانية متباينة إبان الإنتاج الكلامي. وتبوتقتبازك لهجات ذات هُجنة، نتيجة تجاور لغات مختلفة، وتراكم ما أحدثته من تفاعلات فيما بينها، عبّر مراحل تاريخية. وتُسيطر اللهجات العامية في الاستعمال اليومي، وهي متعلّقة تداوليا، ممّا بوّأها مكانة مركزية، من جرّاء الصراع الحاصل،

بين كلّ من المدافعين عن العربية الفصحى، والفرنكوفونيين، والمياليين إلى غلبة الأمازيغية.

## 2.7. تدنّي مستوى التحكّم في اللغة الأجنبية:

على الرّغم من الخطوة التي تتميّز بها الفرنسيّة من حيث كونها لغة أجنبية أولى، بل وقد يتعدّى استعمالها في العديد من الدوائر الإدارية والمؤسسات إلى منزلة اللغة الأولى، إلّا أنّ المستوى العام لمتعلّميها، لا يرقى إلى طبيعة الحيّز الهام الذي تتفرد به. وعلى كل حال، ففي مختلف الدول، لا يُتاح حذق اللسان الأجنبي لكلّ من يعكف على تدارسه، بل وفي الغالب الأعم تبوء محاولات التعلّم بفشل ذريع لأسباب عديدة، قد يمكن حصرها فيما يلي: نقص الحافز لدى المتعلّم، وعدم الاهتمام باللغات الأخرى والاكتفاء باللغة الأم؛ فالكثير يرى في تعلّم اللغات شيئاً من الترف اللغوي، وهناك نسبة غير هينة من المتعلّمين تلقى صعوبة في تعلّم اللغات الأجنبية، ممّا يؤدي بها إلى عدم بذل جهد ذي بال من أجل إتقانها. ويمكن إضافة سبب آخر، وهو عدم تكيف البرامج التعليمية المقترحة لتدريس اللغات الأجنبية والمستويات التعليمية المختلفة للتلاميذ والطلبة. كما لا ننسى أنّ اللغة الأجنبية تُدرّس في واقع غريب عنها؛ أي عدم ترابط واقع اللغة الأجنبية بالسياق اللغويّ والثقافيّ الذي تُدرّس فيه، إذ غالباً ما يكتفي الطالب أو المتعلّم بدروس نظرية وتطبيقات، غير معصّدة بتطبيق فعليّ وعمليّ؛ أي إنّ المتعلّم لا يتداول اللغة الأجنبية تداولاً حياً، ومن ثمّ فنُدرة الممارسة أو انعدامها، تثبّت من عزيمة المُقبل على تعلّم اللغة الأجنبية. ومهما كان السياق اللغويّ منفتحاً على تعدّد الألسنة، بتحفيز المتعلّمين على تدارسها في شتى أطوار التعلّم؛ فلا يعني هذا بالضرورة أنّ درجة إتقان اللغات الأجنبية ستكون عالية، إن لم نقل مقبولة. فدرجة الإتقان ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستعدادات المتعلّم، وطبيعة التكوين المقدّم، وبالممارسة الفعلية والتوظيف الحي للكفاءات والمهارات المتوصّل إليها.

### 3.7. ضعف مستوى العربية وضرورة النهوض والارتقاء بتعليمها:

إذا اتفقنا على أنّه لا يمكن إغفال التعدّد اللغوي بوصفه واقعا راسخا في الكثير من المجتمعات؛ ذلك أنّ محاربته ليست سوى محاولة عبثيّة ترمي إلى تقويّة اللغة الرّسميّة على حساب نكران فضائل تعلّم اللغات الأجنبيّة، فإنّ الميل كلّ الميل إلى تفضيل اللغات الأجنبيّة، وإعلاء شأنها على حساب اللغة الرّسميّة له أيضا من المضار والمساوئ الشيء الكثير؛ فالمسألة وما فيها أنّها تقتضي إيجاد نوع من التوازن والتكامل بين تعايش اللغات وتجاورها، مع تحديد مجالات كلّ منها، والحدود التي تدور في فلكها كلّ لغة من اللغات المنتشرة في حيّز جغرافيّ مشترك. وقبل أن نتهم تدنّي مستوى اللغة الرّسميّة لدي التلاميذ والطلبة، وإرجاع ذلك إلى تأثير تعلّم اللغات الأجنبيّة؛ فينبغي بادنا النظر في طرائق تعليميّة اللغة الأم، وتدبر سبل النهوض بها. فقديمًا استرعت طرائق تعليم العلوم والفنون، بل وحتّى اللغة، انتباه ابن خلدون (ت 808هـ) الذي انتقد الطرائق التعليميّة الشائعة في عصره، لما تشوّف فيها من طغيان الجانب النظري على الجانب العملي التطبيقي؛ لذا انتقد ابن خلدون التّركيز على قوانين النّحو، وطلبه إلى حدّ الإسراف والعدول عن النظر في تراكيب العربية وشواهدا، التي بها تحصل المَلَكَة؛ "فأصبحت صناعة العربيّة كأنّها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل"<sup>35</sup>؛ فصار تعليم النحو كصناعة مستقلّة عن غايتها والتي هي حصول ملكة تعلّم العربية، أي إنّ التعليم لم يغدو من أجل نطق سليم فحسب، وإنّما استحال إلى فهم كيف يتمّ النطق السليم، وهذا ما ينادى بالمتعلّم عمّا يرومه من انكباب على علم النّحو، "فأجروا صناعة العربيّة مجرى العلوم بحثًا، وقطعوا النظر عن التّفقّه في تراكيب كلام العرب"<sup>36</sup>، ومن ثَمّة، وفّق ما رآه ابن خلدون، فينبغي تسليط النظر على كلام العرب، أي مدوّناتهم من الشعر والنثر، إذ هذا ما يكسب المتعلّم البلاغة العربيّة، والملكة السّنيّة. ثمّ هو يصل إلى أنّ "حصول ملكة اللسان العربيّ إنّما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب، حتّى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه. ويتنزّل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم"<sup>37</sup>.

ولا غرو أن ملاحظات ابن خلدون فيها الكثير من الجدّة والحداثة، فمن غير الممكن النهوض بالعربية من دون إصلاح جذري لطرائق التعليم، وقبل ذلك إعادة ضبط مهام مختلف علوم العربيّة ومعارفها. وقد لفت ابن خلدون، بكثير من الفطنة، إلى أنّ حذق اللسان العربيّ، يمرّ حتما بدراسة الأساليب التي جرى عليها العرب شعرا ونثرا، حتّى يُقارب المتعلّم غايته من الإتقان والذلاقة اللسانية؛ ذلك "أنّ كلّ ما يحتاجه الطفل لتعلّم أيّة لغة مهما كانت- لا أستثني واحدة- هو إتاحة الفرصة له لسماعها أولا واستعمالها ثانيًا"<sup>38</sup>، ولن يفوز بهذه الغاية، ما لم يُقبَل إقبالا نهما على القراءة، التي بها يحصل الشغف باللغة وسحرها، وكما يقول سلامة موسى: "ويجب أن تكون لدينا غاية أخلاقيّة في تعليم اللغة العربيّة إلى جانب الغاية الثقافيّة، وهي تعويد التلميذ القراءة حتّى تعود حاجة ملحة في نفسه لا يستطيع الاستغناء عنها"<sup>39</sup>.

وإذا ما أمعنا النظر في راهن العربيّة في الجزائر، وأخذنا في الحسبان التعدّد اللساني في سياق التداول الكلامي، أدركنا أنّ الارتقاء بالعربيّة، يمرّ حتما بإعلاء مكانتها المركزية، احتراما لحظوتها الدستوريّة أولا، ولكونها تجمع أبناء الشعب الجزائري ثانيًا. فالأمازيغيّة على الرّغم من كونها لغة رسميّة، لم تتلّ شيوعا بعدّ، والفرنسيّة تبقى لغة قطاعات مهنيّة محدودة، ولغة أقلّيّة من النخب، كما أنّ المحكيّات هي لغات محليّة لا تُحقّق الإجماع بين كلّ أفراد البلد الواحد؛ فهي بطبعها مختلفة، ومتباينة، ويصعب على أيّ كان أن يتخلّى عن لهجته واستبدالها بغيرها. وبقدر الجدّيّة التي تُطرح بها مسألة مركزيّة العربيّة في سياق الممارسة والتداول، سترقى لا محالة إلى مكانة لائقة بمقامها التعبدي، وبمرتبتها السياسيّة السامقة؛ ذلك "أنّ هويّة الأمة هي لغتها، كما أنّ المجتمع المعاصر يقرّ بالحقوق اللغويّة والديمقراطيّة والتي لا تتحقّق لدى شعب لا يمكنه التحدّث علميًا بلغته، ولا يستعمل الوسائل المعاصرة في حياته اليوميّة، وبلغته الأمّ المعهودة"<sup>40</sup>.

## خاتمة:

تتباين السياسات اللغوية إزاء التعدّد اللغوي، ففي فرنسا تنتهج البلاد نظرة المركزية اللغوية الفرنسيّة، بفضل سياسة حزم وصرامة، وترسانة قوانين تحمي المكانة اللغوية للسان الفرنسي، وتثوي سياستها على تحكّم في تدفق المقترّضات الأجنبيّة، وكلّ ذلك بانفتاح على تعلّم اللغات الأجنبيّة، والمحكيّات الخاصّة ببعض الأقاليم، في حين تبنّت سويسرا مثلاً فكرة السّلم اللغويّ بإقرار التعدّد واحترام الاختلاف الثقافيّ، أمّا بلجيكا، فهي مسرح للصراعات السياسيّة ذات الخلفيّات اللغويّة والثقافيّة، على الرّغم من قبول وترسيم التعدّد اللغوي.

لقد تبين أنّ التعدّد اللغوي واقع لسانی/اجتماعي محتوم في سياق العولمة التي مسّت كل البلدان والقارات. وتحاول الأمم التوفيق بين الحفاظ على الهوية القوميّة، التي هي جرثومة الانتماء الأصل، وبين التعامل الذكي مع حتميّة الانفتاح على اللغات الأجنبيّة، للإفادة منها والتحاور معها. والدول التي اهتدت إلى خيار اللغة الوحيدة، بفرضها في المعاملات والإدارة، لم يكن من أجل اضطهاد الأقليات اللسانية، بقدر ما كانت ترنو إلى خلق جوّ من المواءمة والوفاق، وروح من الانسجام في النسيج الاجتماعي؛ ففرنسا لم تحظر تعليم ما يسمى بالتنوّعات الجهويّة (les langues régionales)، بل وحفّزت على تعليم اللغات الأجنبيّة، وحتىّ اللغات الميّتة.

ويتمّسّ الواقع اللغويّ الجزائريّ بتعدّد لسانی، تتشارك فيه المحليّات المحكيّة، والعربية الفصحى والفرنسيّة والأمازيغيّة مناطق النفوذ وتتقاسم سياقات التداول. ومن الأهميّة أن تعرف الألوان اللغوية هذه إعادة نظر في أحياز استعمالاتها، فتبدو مليّاً ضرورة تعزيز المكانة المناسبة للغة الرسميّة في البلاد، من منطلق تجارب المركزيّة اللغويّة، وكذا تشجيع تعليم الأمازيغيّة في مختلف أطوار التّعليم، وهذا ما شرعت السياسة اللغوية الجزائريّة في تداركه. ومن ثمة، فالأمازيغيّة أخذت في الانتقال من طور المشافهة المحضّة إلى طرُق عهد التّدوين، "وتساهم الكتابة بعد عملية توصيفها، بتأسيس المكانة الاجتماعيّة

للغة"<sup>41</sup>. ومن البين أنّ مسألة تهذيب اللهجات المحليّة، وتقريبها من الفصحى، تكاد تكون مسألة شبه معيّنة، إذ لما يَحْصُلُ تقصيُّ اللهجات، لا يجد متعلّم الفصحى فروقا شاسعة بينها وبين المحكيّة التي درج على تداولها. وننوّه أنّ اللهجات تبقى مرتعا لتفاعل الكثير من التلويّنات اللغويّة، ومجالا حيويّا لتقاطعاتها. أمّا قضية تعليم اللغات الأجنبيّة؛ فليست بالأمر الهين البتّة، ومن الأليق مراجعة طرائق التّعليم، ومناهج التّلقين دوريّا، إلى غاية الانتهاء إلى أنجع المقاربات التّعليميّة؛ ذلك أنّ اللغة الأجنبيّة، تمثّل غربة لغوية بالنسبة إلى سياق المتعلّم لها.

### الهوامش:

\* دكتور من جامعة ليون 2، مختصّ في التّرجمة، والتعدّد اللغويّ، واللسانيات.

1- نهاد الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحوّل**، ط1، عمّان، الأردن، دار الشروق، 2007م، ص 160.

2- سورة الروم، الآية: (22).

3- سيّد قطب، **في ظلال القرآن**، ط 25، مج 5، القاهرة، دار الشروق، 1996م، ص 2764.

4- سورة الحجرات، الآية: (13).

5- أنطوان نعمة وآخرون، **المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة**، ط2، بيروت، دار المشرق، 2001م، ص 953.

6- المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة، ص 1290.

7- David Crystal, *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, sixth edition, USA, Blackwell Publishing, 2008, P.318. « It contrasts with monolingual. Multilingualism or plurilingualism in this sense may subsume bilingualism [...] but it is often contrasted with it (i.e) a community or individual in command of more than two languages ».

- 8- جان لويس كالفي، **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة حسن حمزة، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008م، ص 397.
- 9- حرب اللغات والسياسات اللغوية، ينظر، صص398/399.
- 10- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مج 3، بيروت، دار صادر، دون تأريخ، ص 118.
- 11- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ص 152.
- 12- حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 216.
- 13- حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 239.
- 14- Martin Ambel Félix, « Diversité des communautés linguistiques et diversité des politiques linguistiques », Bordeaux, Presses Universitaires de Bordeaux, PP.(155-160), in : Nadine Ly (Dir), **Plurilinguisme et multilinguisme**, 2009, P.155. «La diversité linguistique était auparavant considérée comme un élément négatif par de nombreux pays ; l'uniformité jouissait de prestige ».
- 15- حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 62.
- 16- يبلغ عدد اللغات الرسمية المستعملة في البرلمان الأوروبي 24 لغة.
- 17- Claudine Brohy, « Apprendre et vivre les langues dans un contexte plurilingue : attitudes et représentations », Bern, Peter Lang, PP. (141-157), in : Aline Gohard-Radenkovic (éd), **Plurilinguisme, interculturalité et didactiques des langues étrangères dans un contexte bilingue**, 2005, P.143. « On ne parle pas de langue étrangère, mais plutôt de deuxième langue, langue seconde L2, ou récemment, de langue du voisin et de langue partenaire ».

18- Bernhard Altermatt, « La notion de paix des langues dans les débats sur la politique linguistique en Suisse », Bern, Peter Lang, PP. (191-212), in : Aline Gohard-Radenkovic (éd), **Plurilinguisme, interculturalité et didactiques des langues étrangères dans un contexte bilingue**, 2005, P.191. « La sauvegarde de la cohésion nationale ».

19- *Ibid.*, P.192. « Cultiver les sentiments de patriotisme et de fraternité au-delà des différences linguistiques ».

20- *Ibid.*, P.193. « La notion de paix des langues garda toute sa valeur symbolique et fut souvent placée au centre de publications thématiques le plurilinguisme suisse ».

21- [http://www.francophonie.org/-80-Etats-et-gouvernements-.html#layer\\_jeune](http://www.francophonie.org/-80-Etats-et-gouvernements-.html#layer_jeune) (consultation 13/8/2016)

22- حرب اللغات والسياسات اللغوية، صص 357/356.

23- حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 359.

24- حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 363.

25- Mohammed Besnaci, **La contextualisation dans la lexicographie bilingue**, Mostaganem, Dar Oum-El-Kitab, 2014, P.332. « Avec une mondialisation si galopante, une langue même dotée d'une large diffusion ne peut se contenter de ce qui est produit dans sa communauté linguistique ».

26- Min Reuchamps, « Les solitudes canadiennes en images », Paris, l'Harmattan, PP. (213-236), in : Julien Perrez et Min Reuchamps (dir.), **Les relations communautaires en Belgique : approches politiques**

*et linguistiques*, 2012, P.213. « Il n'est pas en effet guère aisé de faire coexister deux ou plusieurs groupes linguistiques au sein d'un même pays ».

27- *Idem.*: « En dépit de la présence d'une majorité de locuteurs néerlandophones ».

28-<https://fr.wikipedia.org/wiki/Belgique>: « champ de bataille de l'Europe ». (Consultation 10/8/2016).

29- حرب اللغات والسياسات اللغوية، صص 395/394.

30- **الدستور الجزائري**، المادة 3 مكرّر (1): "تمازغت هي كذلك لغة وطنية. تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني".

31- **أنظر الجريدة الرسمية**، العدد 14، السنة الثالثة والخمسون، الاثنين 27 جمادى الأولى عام 1437 هـ الموافق 7 مارس سنة 2016م.

32- Gilbert Grandguillaume, ***Arabisation et politique linguistique au Maghreb***, Paris, Maisonneuve & Larose, collection : « Islam d'hier et d'aujourd'hui », 1983, P.16. « La langue française est toujours présente ; elle l'est même plus que par le passé, du fait de la scolarisation et des médias ».

33- حسب إحصائيات وزارة الاتصال الجزائرية توجد 63 جريدة يومية ناطقة بالفرنسية في الجزائر، أنظر **دفا تر الاتصال**، دورية صادرة عن وزارة الاتصال الجزائرية، ماي 2015م، ص 80.

34- Henriette Walter & Bassam Baraké, ***Arabesques : l'aventure de la langue arabe en Occident***, Paris, Robert Laffont, éditions du temps, collection : « Le goût des mots », 2007, P.87. « La langue parlée à Malte, qui a la singularité de s'écrire avec l'alphabet latin, est néanmoins sans aucun doute une variété de l'arabe ».

- 35- عبد الرحمن ابن خلدون، (ت 808هـ)، المقدمة، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، (دون تأريخ)، ص 482.
- 36- المقدمة، نفسه.
- 37- المقدمة، نفسه.
- 38- داود عبده، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيًا، ط1، الكويت، مؤسسة دار العلوم، 1979م، ص 6.
- 39- سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص 116.
- 40- صالح بلعيد، هكذا رقى الفرنسيون لغتهم فهل نعتبر؟، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، 2014م، ص 158.
- 41- بيار أشار، سوسيلوجيا اللغة، ترجمة عبد الوهاب ترّو، ط1، بيروت، منشورات عويدات، 1996م، ص 43.

### مكتبة البحث: القرآن الكريم

#### بالعربية:

- أشار بيار، سوسيلوجيا اللغة، ترجمة عبد الوهاب ترّو، ط1، بيروت، منشورات عويدات، 1996م.
- بلعيد صالح، هكذا رقى الفرنسيون لغتهم فهل نعتبر؟، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، 2014م.
- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ)، المقدمة، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، (دون تأريخ).
- الجمهورية الجزائرية، الجريدة الرسمية، العدد 14، السنة الثالثة والخمسون، الاثنين 27 جمادى الأولى عام 1437 هـ الموافق 7 مارس سنة 2016م.

- الجمهورية الجزائرية، الدستور الجزائري، القانون رقم 19-08 المؤرخ في 17 ذيلقعدة عام 1429 الموافق 15 نوفمبر سنة 2008 المتضمن التعديل الدستوري، 2008م.
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مج 3، بيروت، دار صادر، (دون تأريخ).
- عبده داود، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيًا، ط1، الكويت، مؤسسة دار العلوم، 1979م.
- قطب سيد، في ظلال القرآن، مج 5، ط 25، القاهرة، دار الشروق، 1996م.
- كالفي جان لويس، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008م.
- موسى سلامة، البلاغة العصرية واللغة العربية، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
- الموسى نهاد، اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق، 2007م.
- نعمة أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، بيروت، دار المشرق، 2001م.
- وزارة الاتصال، دفاتر الاتصال، الجزائر، دورية صادرة عن وزارة الاتصال الجزائرية، ماي 2015م.

#### باللغة الأجنبية:

- ALTERMATT Bernhard, « La notion de paix des langues dans les débats sur la politique linguistique en Suisse », Bern, Peter Lang, PP. (191-212), in : Aline Gohard-Radenkovic (éd), *Plurilinguisme, interculturalité et didactiques des langues étrangères dans un contexte bilingue*, 2005.

- AMBEL Félix Martin, « Diversité des communautés linguistiques et diversité des politiques

linguistiques », Bordeaux, Presses Universitaires de Bordeaux, PP. (155-160), in : Nadine Ly (dir), *Plurilinguisme et multilinguisme*, 2009.

- BESNACI Mohammed, *La contextualisation dans la lexicographie bilingue : le cas du dictionnaire français-arabe*, Mostaganem, Editions Oum-El-Kitab, 2014.

- BROHY Claudine, « Apprendre et vivre les langues dans un contexte plurilingue : attitudes et représentations », Bern, Peter Lang, PP. (141-157), in : Aline Gohard-Radenkovic (éd), *Plurilinguisme, interculturalité et didactiques des langues étrangères dans un contexte bilingue*, 2005.

- CRYSTAL David, *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, sixth edition, USA, Blackwell Publishing, 2008.

- GRANDGUILLAUME Gilbert, *Arabisation et politique linguistique au Maghreb*, Paris, Maisonneuve & Larose, collection : « Islam d'hier et d'aujourd'hui », 1983.

- REUCHAMPS Min, « Les solitudes canadiennes en images », Paris, l'Harmattan, PP. (213-236), in : Julien Perrez et Min Reuchamps (dir), *Les relations communautaires en Belgique : approches politiques et linguistiques*, 2012.

- WALTER Henriette & BARAKÉ Bassam, *Arabesques : l'aventure de la langue arabe en Occident*, Paris, Robert Laffont, éditions du temps, collection : « Le goût des mots », 2007.

الشابكة:

<https://fr.wikipedia.org/wiki/Belgique> : « champ de bataille de l'Europe ». (Consultation 10/8/2016).

[http://www.francophonie.org/-80-Etats-et-gouvernements-.html#layer\\_jeune](http://www.francophonie.org/-80-Etats-et-gouvernements-.html#layer_jeune) (Consultation 13/8/2016).